(482) على أنه نزه نفسه عن قولهم أو على معنى قل لهم سبحانه عما يقولون فأما قوله " يسبح " بالياء والتاء، فحسنان. وقد بينا في غير موضع معناه، ويقوي التأنيث قراءة عبدا فسبحت له السموات. لما اخبر ا تعالى أنه " لو كان معه آلهة " سواه على ما يدعيه المشركون " ليبتغوا إلى ذي العرش سبيلا " ونزه نفسه عن ذلك، فقال " سبحانه " ويحتمل أن يكون أمر نبيه أن يقول " سبحانه " أي تنزيها له تعالى " عما يقولون " أى عن قولهم، ويجوز ان يكون المراد عن الذي يقولونه من الاقوال الشنيعة فيه بأن معه آلهة " علوا كبيرا " وإنما لم يقل تعاليا، لانه وضع مصدرا مكان مصدر نحو " وتبتل اليه تبتيلا " (1) ومعنى " تعالى " اي صفاته في أعلى المراتب، فانه لا مساوي له فيها، لانه قادر، ولأحد أقدر منه، وعالم لا أحد أعلم منه، ولا مساوي له في ذلك. ثم أخبر أنه " يسبح له " اي ينزهه عن ذلك " السموات السبع والارض ومن فيهن " يعني في السموات والارض من العقلاء، وتنزيه السموات والارض هوما فيهما من الدلالة على توحيده وعدله، وأنه لايشركه في الالهية سواه. وجرى ذلك مجرى التسبيح باللفظ، وتسبيح العقلاء يحتمل ذلك: تسبيحهم باللفظ، غير أن ذلك يختص بالموحدين منهم دون المشركين. وقوله " وإن من شئ إلا يسبح بحمده " اي ليس شئ من الموجودات إلا يسبح بحمد ا، يعني كل شئ يسبح بحمده، من جهة خلقته، او معنى صفته اذ كل موجود سوى القديم تعالى حادث، يدعو إلى تعظيمه لحاجته إلى صانع غير مصنوع، صنعه أو صنع من صنعه، فهويدعو إلى تثبيت قديم غني بنفسه عن كل شئ سواه، لايجوز عليه مايجوز على المحدثات، وماعداه الحادث يدل على تعظيمه بمعنى حدثه من معدوم لايصح الابه، لدخوله في مقدوره او مقدور

---

(1) سورة 73 المزمل آية 8